# التصوف قراءة في إشكالية المفهوم

**م.د. نصير كريم كاظم**
**كلية الإمام الكاظم(عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة/ قسم الشريعة**

**(مُلَخَّصُ البَحث)**

اختلف الباحثون في أصل اشتقاق لفظة التصوف، وظهر انه من نسبتهم إلى الصوف، الذي كان الغالب على لباس الفقراء، وتعددت تعريفات التصوف لانه قضية نفسية سلوكية، ونشأة التصوف مرت بمرحلتين قبل الإسلام: واتصفت بالانعزال عن الحياة والهروب من واقعيات الحياة المعيشة، وهي فكرة قديمة ظهرت بوصفها مفهوماً قبل الإسلام وفي الأمم السابقة، اما في الإسلام: فقد جاءت كردة فعل لترف وبذخ حكام بني امية والعباس وتطورت بمرور الزمن، حتى أطلق فيما بعد على أصحابها اسم(المتصوفة)، والتصوف ليس مذهبا فقهيا حتى نشير اليه انه سنيا او شيعيا بل هو علاقة روحية بين الانسان وربه.

**المقدمة...**

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على النبي المختار محمد وآله الطيبين الطاهرين ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين.

وبعد:

أباح الله تعالى للإنسان إن يحيا في نعيم الطيبات، وان يظهر بمظهر الزينة مادام غير باغ ولا عاد، فالحرام في الإسلام، هو الشرك والكذب والبغي والإثم والفواحش والعيش على حساب الناس، أما أن يتقلب الإنسان في نعيم الحلال ويعيش عيشة راضية فأحب إلى الله من أن يكون ضعيفاً مهاناً. قال النبي(ﷺ): ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف))[1]. وأما حياة التقشف التي كان يحييها الرسول محمد(ﷺ) وأهل بيته والخلفاء وبعض الصحابة، فلا دلالة فيها على إن التقشف مطلوب لنفسه، وإنما هو عمل بمبدأ مساواة الحاكم برعيته، وهذا مفهوم الزهد في الإسلام. وقد يضن بعض القراء ان التصوف (موضوع البحث) طريقة تدعو إلى ترويض النفس على الفقر والمسكنة، ولبس المرقعات، وحمل المسابح، وترك الكسب والعمل لتحصيل العلم والعيش، ولا مصدر لمن فسر التصوف بذلك، إلا انه قد رأى فئة من الكسالى تحترف العيش من هذا السبيل، ثم تستر بذكر الله، واسم التصوف.

ويختلف التصوف عن الزهد، اذ إن معنى الزهد يتحقق بمجرد الإعراض عن الدنيا ومتاعها، أما التصوف فهو مجاهدة النفس وترويضها، نعم إن الزهد ثمرة من ثمرات التصوف. بيد أن هناك سؤالاً كان الجواب عنه هذا الوجيزة: هل للتصوف تاريخ حقاً، وهل يستحق البحث والدراسة؟

ان الشائع عن التصوف وشطحات التصوف والنظرة السلبية على بعض رجال التصوف كابن الحلاج والجنيد وابن عربي، تدفع إلى الجواب عن السؤال بالسلب، اذ ما الفائدة من دراسة مجموعة من الملحدين الكفرة الخارجين عن الدين؟٠

وبعد المطالعة لبعض المصادر التي تعد أنموذجا بسيطا لنوع الكتب والآراء التي كتبت في التصوف، وجدت انها صدرت من المحبين، وأخرى من المبغضين، وثالثاً من وقف معهم وقفة علمية معتدلة، واستطعنا في هذه العجالة أن نصل إلى بعض الحقائق المهمة٠

**ومشكلة البحث: إن اغلب من كتب في الموضوع كانت انتماءاتهم المذهبية والفكرية وتعصبهم الديني واضح الا ما ندر بحسب اطلاعي٠**

ومن يطالع (تاريخ التصوف) يجده قد ضم بين دفتيه مفهومات التصوف، موسومة ببداياته اعتماداً على أصحاب النزعة الصوفية وروادها من مؤيدين ورافضين، فهو تاريخ يستحق الاهتمام بدراسته، شأنه شأن ألوان المعارف الإسلامية الأخرى، ولاسيما انه جزء مهم من تراثنا الإسلامي، كيف لا وهو فرع من فروع الفلسفة الدينية (أساسه شوق النفس الإنسانية إلى الاتصال بالله جل وعلا).

لذا رأيت بعد التوكل على الله تعالى أن اكتب في التصوف التسمية والنشأة، وقد عقدت لهما مبحثين: الأول بشأن التسمية، وقسمته على مطلبين الأول عن أصل التصوف لغة والمطلب الثاني في تعريفه اصطلاحا مع بيان أقوال المتصوفه أنفسهم في التصوف، وقد أوردت اغلب الآراء التي قيلت فيه، والمبحث الثاني: كان في النشأة، وجعلت لها مطلبين: الأول في تحديد ظهور المصطلح قبل ظهور الإسلام وبعده، وأسباب ظهوره وبدايته، وقد ذكرت الأطوار التي مر بها التصوف منذ زمن النبي (صلى الله عليه وآله) إلى تبلور الفكرة، والمطلب الثاني: كان جوابا عن سؤال: هل التصوف مذهب فقهي؟

وأنهيت البحث بخاتمة: ذكرت فيها أسباب شطحات بعض الصوفية، وتكفير بعض علماء الاسلام للصوفية، وأسباب نهايتهم واندثارهم.

اسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ويجعلنا من (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) ٠٠٠٠والحمد لله ٠

**المبحث الأول: تعريف التصوف:**

**المطلب الأول: تعريف التصوف: لغة:** الصوف: للشاة، والصوفة: اخص منه[٢]وصاف: الكبش. صوفاً ظهر عليه الصوف، فهو صائف، وكثر صوفه فهو أصوف[٣]. الصوفة: كل من ولي شيئا من عمل البيت وهم الصوفان.

وأصل اشتقاق(التصوف): أول مشكلة تواجه الباحث في التصوف هي مشكلة اشتقاق هذا الوصف وبداية نشأته، وقد أصبح وصفاً لهذه الفرقة الإسلامية التي أثرت في الوسط الإسلامي أيما تأثير في المعتقدات والآراء والأفكار.

ويبدو أن ((مشكلة اشتقاق هذا الوصف قد أثيرت في أقدم ما لدينا من كتب التصوف كاللمع للسراج(٣٧٨هـ) الذي عقد فصلاً بعنوان (باب الكشف عن اسم الصوفية) ثم تناولها من بعده كل من كتب في التصوف، كالقشيري في رسالته، والسهرودي في العوارف، وابن الجوزي في تلبيس إبليس و غيرهم، زد على ذلك أن هذا الاسم لم يكن معروفاً على نطاق واسع إلا في أواخر القرن الثاني للهجرة النبوية))[٤]. فضلاً عن أصل الكلمة قد نوقشت من قبل الأقدمين والمحدثين معا، وقد اجمع الأقدمون على إن كلمة صوفي قد استخدمت من قبل الزهاد في بغداد قبل غيرهم، وقد أطلقت الكلمة على أبي هاشم الكوفي(ت١٥٠هـ) فلقب بالصوفي[٥] (ويظهر من نصوص كثيرة، ومنها نص قديم منسوب للسراج إن كلمة التصوف كانت معروفة منذ عهد الحسن البصري، وسفيان الثوري، إذ يقول: وروي عنه(الحسن البصري) انه قال: (رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه، وقال: معي أربعة دوانيق، يكفيني ما معي)، ويروى عن سفيان الثوري انه قال: لولا هشام الصوفي ما عرفت دقيق الرياء)[٦].

وذكر ابن خلدون في المقدمة: إن اسم الصوفي مستحدث في الملة وانه لم يكن من بين الألقاب التي أطلقت على المسلمين في عهد الرسول(صلى الله عليه واله) وقد أطلق على أصحاب الرسول (ﷺ) لقب الصحابة والذين بعدهم لقب التابعين، فلم تكن هناك حاجة إلى اسم يمتاز به (الصحابة)غير لقبهم٠ ولمعرفة أصل كلمة التصوف والتسمية، سنذكر الآراء التي قيلت في الموضوع:

١- **<u>الصوف</u>**: نقل بعض المؤلفين في التصوف انه قد استعمل على لسان (الحسن البصري) في أوائل القرن الثاني، ولم يتأكد هذا الرأي ولم يستطع أنصار الرأي دعمه بشيء من الأدلة المقنعة، مع العلم إن لبس الصوف كان مألوفا لدى الطبقات الفقيرة قبل الإسلام وفي الإسلام وعصر الصحابة بالذات، ولعله كان الغالب على لبس الرهبان والأحبار، ولكن اتخاذه لباسا للفقراء والزاهدين في الدنيا

المستخفين بنعيمها ومظاهرها تأسيا بالفقراء شيء واتخاذه شعارا للتصوف بماله من المدلول والمحتوى شيء آخر)[٧]وهناك من أيد الرأي مثل ابن خلدون حيث قال:(إنها مشتقة من الصوف لاختصاص أصحابها بلبس الصوف)[٨] (والصوفي سمي بذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفا).ومن الذين قالوا بهذا الرأي السهرودي في (عوارف المعارف): (إن الذين كانوا يختارون لبس الصوف قد اختاروه لرفضهم زينة الدنيا وراحتها لشدة شغلهم بخدمة مولاهم وانصراف همهم إلى أمر الآخرة. وهذا الاختيار يلائم ويناسب، من حيث الاشتقاق ويصح إن يقال: تصوف، لمن لبس الصوف كما يقال: تقمص، لمن لبس القميص)[٩].

ام الساهرودي: (إن نسبتهم إليه تنبئ عن تقللهم من الدنيا وزهدهم فيها تدعو النفس إليه من لبس الناعم، حتى إن المبتدئ المريد الذي يؤثر طريقها ويحب الدخول في أمرهم، يوطن نفسه على التقشف والتقلل، ويعلم إن المأكول من جنس الملبوس فيدخل في طريقهم على بصيرة من أمره، وهذا مفهوم ومعلوم عند المبتدئ، والإشارة إلى شيء من حالهم في تسميتهم بهذا انفع وأولى، على إن تسميتهم بهذا الاسم لأنهم لبسوا الصوف اقرب إلى الأذهان وابعد عن الادعاء.

ويمكن إن نعلل تسميتهم (بهذا الأمر لا لأنهم اختاروا الصوف شعارا ولباسا لهم بل لأنهم لما اثروا الخمول والذبول والتواضع والانكسار والتخفي والتداري عن أعين الناسٍ ٍكانوا كالخرقة الملقاة، والصوفه المرمية التي لا يرغب فيها ولا يلتفت إليها فقيل عنهم صوفه نسبة إلى الصوفه المرمية التي لا يرغب احد فيها)[١٠].
ويروى عن النبي (ﷺ) في وصيته لأبي ذر:((يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون إن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك يلعنهم ملائكة السماوات والأرض))[١١] .

٢- أهل الصفة: والصفة، مكان بناه النبي محمد (ﷺ) ملاصق لجانب المسجد للفقراء الذين لا مأوى لهم ولا مورد لهم من العيش فيقتاتون على الصدقات، عن جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السلام):كان رسول الله(ﷺ) يأتي أهل الصفة وكانوا ضيفان رسول الله (ﷺ) هاجروا من أهليهم وأموالهم إلى المدينة فأسكنهم رسول الله (ﷺ) صفة المسجد وهم أربعمائة رجل فكان يسلم عليهم بالغداة والعشي فأتاهم يوما فمنهم من يخصف نعله ومنهم من يرقع ثوبه ومنهم من يتقلى وكان رسول الله(ﷺ) يرزقهم مدا مدا من تمر في كل يوم فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله التمر الذي ترزقنا قد احرق بطوننا فقال رسول الله (ﷺ) : أما إني لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم، ولكن من عاش منكم من بعدي يغدى عليه

بالجفان ويراح عليه بالجفان ويغدو أحدكم في قميصه ويروح في أخرى وتنجدون بيوتكم كما تنجد الكعبة...الخ) ٠وان أصحاب الصفة كانوا مجتمعين متحابين في الله في ذلك المكان، والصوفية في اجتماعهم وتحابهم قديما وحديثا في الزوايا والربط أشبه الناس بأهل الصفة الذين جمعهم الحب وترك الدنيا في الله سبحانه وتعالى.

ويروي السهرودي: إن من هذا الفئات الباقية على(طريقة أهل الصفة) طائفة في خراسان يأوون الكهوف والمغارات ولا يسكنون القرى والمدن ويعرفون في تلك المناطق(شكفتية) باسم (الفار بالفارسية)، كما كان منهم جماعة في الشام وغيرها من المدن التابعة لها ويسمونهم (الجوعية)[١٢].

٣-**الصفويون**: كما جاء في بعض كتب الصوفية إن هذا الاسم(أصله يعود للصوفيين ثم تطور الاسم وصار صوفيا)[١٣]وهم قوم حكموا بلاد فارس٠

٤-**الصف الأول**: أصل تسميتهم إنهم في (الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم وإقبالهم على الله تعالى بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه)[١٤].

٥- **بني صوفه**: (وصوفه هو الغوث بن مر بن آد ابن طابخة الياس بن مضر، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج )[١٥]٠ وإنما سمي (صوفه)لأنه لم يكن يعيش لامه، ولد فنذرت إذا عاش لها لتعلقن برأسه صوفه ولتجعلنه ربيط الكعبة فلما فعلت قيل له ولولده من بعده صوفة، ومما قيل في تسميتهم بهذا الاسم إنهم كانوا( يقتاتون على بقلة صغيرة تدعى (صوفانه) من نبات الصحراء كانت مفضلة عندهم على غيرها من أنواع النبات الغالب على قوتهم فنسبوا إليها)[١٦] والصوفي: (هو جاهلي قد التزم البيت للعبادة وتخلى عن كل شيء فأنتسب الصوفية إليه لمشابهتهم له، ولازمهم اسم الصوفيه نسبة للغوث )[١٧]٠

٦- **الرهبان**:إن كلمة صوفي ( مشتقة من(سوفس) أو(سوفيا) اليونانية ( الحكمة) ويدعى (نيكلون) انه في الفارسية يقال للتصوف: (بشمنية بوش) ومعناها(لابس الصوف)والزهاد القدامى الذين كانوا يلبسون الصوف وقد استمدوا هذا العادة من الرهبان النصارى وأورد شاهد حينها: انه ورد حماد بن سلمه (ت٧٨٤ م )إلى البصرة قال لفرقد السنجي أو السبخي (الذي بدا أمامه في ثوب الصوف: دع عنك هذه الشارة النصرانية )٠ وكان يطلق على ثياب الصوف زي الرهبان يوم ذاك على حد زعمه)[١٨]٠ (وكان لبس الصوف من عادات الرهبان المسيحيين حيث أصبح بعدئذ شعارا للزهد عند الصوفية)[١٩]

٧-**الصفاء الروحي:** وهو الصفاء الروحي للمتصوفة وتوجههم إلى الله وحده بقلب سليم ونية خالصة(بسبب صفاء قلوبهم،وتصفية نفوسهم)[٢٠].

**الرأي الراجح:** إذا أردنا ترجيح احد الآراء فلا بد من مراجعتها لبيان القوي من الضعيف، فإن (إرجاع تسميتهم إلى الصوفة المرمية أو لكونهم في الصف الأول بين يدي الله، أو لان من كان هذا حاله يسمى صوفيا وتطور، هذه الاحتمالات كلها من نوع التكهن الذي لا تساعد عليها المصادر اللغوية، كما إن نسبتهم إلى أهل الصفة لا مصدر لها من الناحية اللغوية، لان الصفة اسم مكان للفقراء قد بناه النبي ولا مورد لهم)[٢١]، أما (الرهبانية المبتدعة عند النصارى فهي شيء والتصوف شيء آخر، وذلك إن الرهبنة هي عبارة عن جمود يحرم العمل والزواج والكفاح والاختلاط بالناس، عكس ما هو عليه التصوف)[٢٢]. واقرب الاحتمالات هو (نسبتهم إلى الصوف، الذي كان الغالب على لباس الفقراء وبعض المتنسكين وأصحاب الطرق القدامى الذين اختاروا لأنفسهم هذا النوع من السلوك)[٢٣].

**المطلب الثاني: تعريف التصوف اصطلاحاً:**

لقد ذكرت للتصوف تعريفات عديدة حتى عدها بعض العلماء نيفاً و سبعين، والواقع إن عدد التعريفات أكثر من ذلك بكثير وهي مختلفة، ويرجع سبب كثرة التعريفات واختلافها وعدم وجود تعريف (جامع مانعٍ يجتمعون عليه، إلى إن قضية التصوف قضية نفسية سلوكية، ترجع إلى مقام المتصوف، وحاله، ومستوى المكاشفة مع الحق لديه، مما تختلف بين متصوف وآخر بحسب الدرجة التي وصل إليها، ومقدار الفيض من الله ، فكانت التعريفات مختلفة باختلاف المتصوف (المنزلة والمقام) وكثيرة بعدد من كتب في التص، وسنذكر بعض التعريفات التي قيلت فيه، وبعدها تعاريف علماء التصوف.

وقد ذكر للتصوف تعريفات شتى أنهاها بعضهم إلى أكثر من ألف قول، (ومهما يكن فنحن نشير إليه بأنه :(الانتصار على النفس والتغلب على ميولها وأهوائها عن طريق التدريب والتهذيب،تماما كترويض الحيوان المفترس على الوداعة)[٢٤] **والتصوف:** هو علم تعرف به أحوال تزكية النفس، وتصفية الأخلاق وتعميد الظاهر والباطن، لينال السعادة الأبدية) [٢٥].و( الغرض منه تصفية القلب عن غير الله والصعود بالروح إلى عالم التقديس بإخلاص العبودية للخالق والتجرد عمن سواه[٢٦]). والتصوف:( مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوفة والادآب التي يتأدبون بها في مجتمعاتهم وخلواتهم)[٢٧].

**وساذكر جملة من تعريفات علماء التصوف انفسهم للتصوف:**

ذكر صاحب(زبده الحقيقة) مجموعة من أقوال علماء الصوفية ونورد منها:

( قال ابن القيم في(مدارج السالكين): (واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم إن التصوف هو الخُلق)٠

وعن زروق: التصوف هو صدق التوبة إلى الله تعالى٠

والبر يفكاني: الوقوف عند حدود الشريعة والعمل بعزائمها.

والجنيد: التحلي بكل خلقَ سني،وترك كل خلقَ دني.

رويم: التصوف كله أدب.

النبوي: التصوف كله أخلاق، فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف.

الكلاباذي: هو صفاء إسرارها ونقاء آثارها.

معروف الكرخي:الصوفي من صفت له معاملته، فصفت له من الله ذكر

**المبحث الثاني:**

**المطلب الأول: نشأة التصوف:** ونقصد بها: بدايات ظهور التصوف بوصفه مفهوماً أو طريقة، وأول إتباعها، وهل منشؤها إسلامي أو دخيل من أفكارالامم الأخرى؟٠ وسأحاول الدخول في تاريخ النشأة وأصولها، وقد عقدت قسمين في الموضوع: الأول الفكرة قبل الإسلام، والثاني في عصر الإسلام وما بعده.

١- **قبل الإسلام:** إن فكرة الانعزال عن الحياة والهروب من واقع الحياة المعيش، والابتعاد عن الترف والتعلق بالماديات إلى الإخلاص والتفكر بالخالق الواحد، فكرة قديمة ظهرت بوصفها مفهوماً قبل الإسلام وفي الأمم السابقة.

و(( التصوف بمعناه الشامل لجميع أنواعه وصوره كما تبحثه كتب الفلسفة ليس من المسائل والموضوعات الإسلامية الخالصة التي يرجع فيها إلى القرءان والحديث النبوي،بل إن التصوف بمعنى الاتحاد والحلول ووحدة الوجود ينكره الإسلام وينفيه نفيا قاطعا،وتاريخ التصوف يمتد إلى ما قبل الإسلام،وقد تسرب إلى الفكر الإسلامي واندمج به كغيره من الأفكار الأجنبية، فوحدة الوجود والحلول قد جاء من الفلسفة الهندية والأفلاطونية الحديثة كما إن البوذية ترتكز تعاليمها على تهذيب النفس وتحريم الملذات))[٢٨]٠

والتصوف سلوكاً لا أسماً، منشأه قديم في الأديان السابقة من اليهودية والنصرانية والبوذية والهندوسية، فالملاحظ إن المتصوف لا ينتقل من إدراك هذا العالم إلى إدراك ما وراءه إلا إذا نهج سبيلا معينا، وقد سمى (( الصينيون هذا السبيل(طاو) وسماه المسيحيون(Viamystico ) وأطلق عليه المسلمون اسم

(طريقه) كما كان قدماء اليونان يعرفونه بلفظة (Mtoosos ) وكل هذه الأسماء تعني شيئا واحداً.

ومما يسترعي الانتباه إن جميع المتصوفين على اختلاف أزمنتهم وأجناسهم وأديانهم، قد اتفقوا على وصف هذا السبيل، فجاء الوصف واحدا عند الجميع، لايختلف في جوهره ويكاد لايختلف في تفاصيله))[٢٩].

وإذا صرفنا النظر عن النصوص الدينية، وافترضنا إنها لاتؤيد ولا تفند التصوف، ونظرنا إلى اهتمام الأمم به منذ أقدم العصور، كالبراهمة والصابئة والبوذية والمانوية والمسيحية، (( لألفينا التصوف (شرعة عالمية) وفلسفة إنسانية وهذا يدعونا إلى الظن إن لمجاهدة النفس وتزكية القلب أثرا معقولا، ونوعا من الارتباط بينه وبين المعرفة وكشف الحجب فمن الحمق والجهل أن ننفي هذا الأثر والارتباط (مرة واحدة) وندعي بطلانه جملة وتفصيلا،لاسيما إن العلم لايقر الأحكام النهائية المطلقة سلبية كانت أو ايجابية))[٣٠].

إن هذا الاهتمام بهذه الفكرة منذ أقدم الأزمان وفي مختلف الأديان يدعو إلى الوقوف عنده والتفكر، مالهذا الاهتمام من قبل الأقدمين واتفاقهم على طريقة التعبد لله والإخلاص له.

ومن ذلك تبين إن التصوف بوصفه مفهوماً قبل الإسلام كان فكرة الانعزال السلبي بعد العجز عن مواجهة الواقع وعدم القدرة على تغييره، بتعبير آخر(نزعة الفرار من المسؤولية في مقابل الإقدام والمبادرة).

٢- **في الإسلام:** كانت دعوة الرسول (ﷺ) ترتكز على المساواة بين الناس وعدم الاستضعاف للناس (لافرق بين أعجمي ولا عربي إلا بالتقوى) و(إن أكرمكم عند الله اتقاكم) وعدم الانخداع بغواية الشيطان، والوقوع في مكائده،والابتعاد عن حب الدنيا فأنها رأس كل خطيئة، ومحاربة النفس، وكانت التوصيات بلزوم الزهد، والزهد في نظر الإسلام: أن لا تطغى عند الإنسان النزعة المادية على النزعة الروحية، والجانب الدنيوي على الجانب الأخروي، كما صرحت الآية الشريفة: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا)القصص/٧٧، قال الإمام علي(عليه السلام): (( اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا،واعمل لأخرتك كأنك تموت غدا ))[٣١]. ووفق هذا المفهوم كان الإقبال على الدين والزهد في الدنيا غالبا على المسلمين في صدر الإسلام[٣٢] وقد احتفظ المسلمون الأوائل بهذه الروح في عهد الرسول(ﷺ) وأبي بكر وعمر، حتى قام بالحكم الخليفة الثالث عثمان بن عفان، فضعفت الروح الإسلامية عند جماعة من الأصحاب، حيث تغلب عليهم حب

المجد والمال، فكنزوا الذهب والفضة وشيدوا الدور والقصور، واقتنوا العقارات والجواري والعبيد، وقابل المؤمنون الصادقون هذا التحول بالثورة، والاستياء، كما حدث للصحابي الجليل أبي ذر الغفاري مع عثمان ومعاوية (عندما ثار على طريقة صرفهم الأموال العامة واستهتارهم بحياة المسلمين وجعل الحكم بينهم) ووجدت فئة من المسلمين تدعو إلى اتباع الرسول(ﷺ) والاقتداء به وأصحابه الصالحين، وكان وجود هذه الفئة من المسلمين ردة فعل لإشاعة الترف والبذخ في عهد الأمويين والعباسين، ولم تبتعد في دعوتها لتعاليم القران والسنة النبوية، ولكن هذه الفكرة، (فكرة الزهد والاعتدال) تطورت بمرور الزمن، ودخلت في ادوار عديدة، حتى أطلق فيما بعد على أصحابها اسم(المتصوفة)[٣٣].

إذ كانت البداية: زهد وبطريقة ايجابية وهي ثورة على الوضع الجديد(الترف والبذخ) وبمرور الوقت اتخذ المفهوم طريقة أخرى وهي الطريقة السلبية (الانعزال عن المجتمع )، بيد ان الطريقة الايجابية: هي التدخل في الواقع لأجل تغييره وإصلاحه والدخول في الحياة الاجتماعية وأمثاله من الصحابة ابوذر وعمار وأبو الدر داء... ويبدو أن المسلمين الأوائل مع اتصافهم بصفات النبي(ﷺ) والاقتداء بطريقة الزهد في الدنيا والتقشف ومحاربة النفس، إلا أنهم لم يطلق عليهم أي تسمية، ولم يتسم أفاضلهم في عصرهم بسمة سوى صحبة رسول الله (ﷺ)، إذ لافضيلة فوقها، فقيل لهم(الصحابة) ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من صحبه(الصحابة) التابعون ورأوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم أتباع التابعين، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ممن لهم عناية شديدة بأمر الدين(الزهاد والعباد)، ثم ظهرت البدع، وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادعوا إن فيهم زهادا، فأنفرد خواص أهل السنة، المراعون أنفاسهم مع الله تعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف[٣٤].

واعتقد بعض من كتب عن التصوف، (إن أصل التصوف ومنشأه هو أهل الصفة إذ كانوا يصلون الليل ويصومون النهار ويجاهدون في سبيل الله مع رسول الله (ﷺ) فقتل أكثرهم في الجهاد،ومن تبقى منهم بعد رسول الله(ﷺ) جاءته الدنيا، فمنهم من لم يقبلها ولم يقبل منها شيئا، كأبي ذر وأبي الدر داء وأبي عبيدة ومعاذ (وغيرهم) ومنهم من أخذها بالله ودفعها لله فكان فيها كالأمين ينظر العزل من مولاه، يقوم لها بواجب الحقوق، دون تقصير، ولا تعريج على مخلوق[٣٥])، فكل من اتصف بصفاتهم ونهجه نهجهم فهو منهم وهو(صوفي).

ومن زهد الصحابة الأوائل ما رواه الإمام أبي عبد الله(عليه السلام) في تفسير الآية: ((يأيها الذين امنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم))المائدة/٨٧ ، (نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين وبلال وعثمان بن مضعون، فأما أمير المؤمنين فحلف أن لاينام في الليل أبدا،وأما بلال فأنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبدا،وإما عثمان بن مضعون فانه حلف لا ينكح أبدا، فدخلت امرأة عثمان بن مضعون على عائشة، وكانت امرأة جميلة، فقالت عائشة: مالي أراك متعطلة؟ فقالت: ولمن أتزين؟ فو الله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا،فأنه قد ترهب ولبس السوح وزهد في الدنيا،فلما دخل رسول الله (ﷺ) أخبرته عائشة بذلك، فخرج فنادى الصلاة جماعة، فأجتمع الناس، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات؟ إلا إني أنام في الليل وانكح وافطر النهار ،فمن رغب عن سنتي فليس مني؟ فقام هؤلاء فقالوا: يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك،فأنزل الله تعالى:((لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم...)))[٣٦].

ومن هنا يمكن تقسيم الأدوار التي مرت بها نشأة التصوف من بداية زهد الصحابة حتى أصبحت مفهوماً وفلسفة بعد تأثرها بالأديان والفلسفات الأخرى وهي على مراحل:

١- **مرحلة الزهد:** الزهد لغة: ضد الرغبة نقول(زَهِدَ) فيه وزَهِدَ عنه والتزهد: التعبد[٣٧] **واصطلاحا:** الاحتفاظ بالتوازن بين النزعة المادية والروحية فلا تطغى إحداهما على الأخرى[٣٨]، والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والتمثيل إلى الله سبحانه دون ترك المباح من لذات الدنيا، وكان الصحابة ممن اقتدى بسلوك النبي(ﷺ) وحياته في الزهد، وكان الرسول (ﷺ) يشجعهم على ذلك، وأولهم أهل بيت النبوة، وأبو ذر وسلمان وعمار وأصحاب الصفة وكان يسليهم بالصبر والجنة، إذ أكد الرسول على الزهد بوصفه طريقة متزنة للسلوك العام للمسلمين، وكان قد نهاهم عن أمر التشبه بالرهبان: حيث نهى عثمان بن مضعون عن الترهب فلأنه كان ينحى منحى الرهبان الذين ابتدعوا سنة تحريم ما احل الله لهم من طعام ونكاح وان نهي النبي(ﷺ) الصحابة عن الترهب لا لما أسلفنا فقط ولكن(الرهبانية) تدعو إلى الهروب من مسؤوليات الحياة والابتعاد عن المواجهة، (قال الرسول(ﷺ): ليس في أمتي رهبانية، ولا سامية ولازمُ (يعني السكوت))[٣٩]. قال تعالى:((يا أيها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم))المائدة/٨٧.

٢- **مرحلة الاعتزال:** بعد الفتن الداخلية التي اجتاحت الأمة الإسلامية، وبعد انتشار روح التخاذل والسلبية، شاع في الأمة تصوف من نوع جديد بالأحرى زهد

من نوع جديد يدعو إلى الانعزال والتعويض عن واجبات الجهاد والإصلاح بالجلوس في زوايا المسجد وترديد ذكر الله وتقديم النصائح الخُلقية للناس[٤٠]، وكان من نتائج انحراف الخلافة عن المسار الصحيح الداعي لله والمساواة بين الناس، ظهور نوع أشفق على الدين من الفتن وإراقة الدماء، فأعتزل القتال ولجأ إلى العزلة والزهد والتنسك، ابرز مثال لهذه الفئة من المسلمين: الحسن البصري، وواصل بن عطاء، ومعاذ القيسية، ورابعة العدوية وكثيرون غيرهم، وعاشوا كلهم في القرن الثاني للهجرة[٤١]، وهذه المرحلة نستطيع أن نُسميها المرحلة السلبية، فبعدما بدأ الزهد في صدر الإسلام وفي عهد الخلفاء إلى عهد عثمان ومعاوية كان (زهداً ايجابياً) إذ كانت المواقف شجاعة وقوية بوجه الانحراف الذي تمثل في خلافة عثمان ومعاوية، فكان الصحابة أمثال (أبوذر وعمار وأبو الدرداء) هم أصحاب الزهد الايجابي الذي يدعو إلى المواجهة وعدم الهروب من الواقع، والتصدي لكل نوع من أنواع الانحراف، وهو بطبيعة الحال الزهد الحقيقي بالدنيا، فبعد أن ترغب في الآخرة، يهون لديك أمر الدنيا ولا تخاف من سلطان جائر أو غيره.

٣- **مرحلة المعرفة والفلسفة:** بعد ذلك تطور مفهوم التصوف من(مجاهدة النفس والانعزال عن الدنيا) إلى طريق للمعرفة عند المتصوفة، بعد تأثرها بالفلسفات للأمم الأخرى، فالعلم أصبح عندهم على وفق (المفهوم الجديد)، لا يحصل من الاستدلال والتعلم، ولا من المدارس والمعاهد، بل من المساجد والمعابد والتعبد والتهجد وكبح الشهوات، فمتى اخلص الإنسان لله في عمله، وصدق في أقواله ألقى الله العلم في قلبه إلقاء، قال ابن رشد في كتاب (الكشف عن المناهج والأدلة): (أما الصوفية فطرتهم في النظر ليست طرائق نظرية مركبة من مقدمات واقيسة، وإنما يزعمون إن المعرفة بالله وبغيره من الموجودات شيء يلقى في النفس عند تجريدها من العوارض بشهوانية وإقبالها بالفكرة على المطلوب)[٤٢].

وقد بين الغزالي إن معنى الكشف(الذي عده مصدراً مهما من مصادر المعرفة) بأنه (يقذفه الله في القلب)،[٤٣]. وعلى (( يد أبي يزيد البسطامي (ت٢٦٠ هـ) انتقلت فكرة التصوف من نظرية الإلهام والإلقاء في القلب إلى نظرية اتحاد الإنسان بالله، وجعلهما حقيقة واحدة، ومن ثم على يد الحلاج الذي قتل(٣٠٩هـ)انتقلت هذه الفكرة إلى حلول الله بالإنسان وسائر المخلوقات)[٤٤]

**المطلب الثاني: هل يعد التصوف مذهباً فقهياً؟**

مما لا كلام فيه أن التصوف من الفرق التي تركت آثارها وأفكارها وسلوكها في تاريخ الإسلام، وخلقت خصاماً دائماً بين المؤيدين والرافضين لهذه الفرقة. فمنهم من عدها من الإسلام، وان أفكارها من صميم الإسلام وروحه ومنهجه، ومنهم من عدها دخيلة عليه، بأفكارها الأجنبية ذات الأصول الهندية واليونانية والصينية والفارسية وحتى اليهودية والمسيحية. ومنهم من عدها من صميم الإسلام لكن حالها حال أكثر الفرق الإسلامية، التي عانت التشويه من الأعداء ودخول الدخلاء فيها، فهو منها موقف الاعتدال.

وكان هذا النزاع ومازال قائما بين علماء الإسلام ومفكريه، وعلى هذا المفهوم ومستوى القبول والرفض والاعتدال لهذه الفرقة، نرى من الذين عدوا التصوف: من الفرق الأصيلة في الدين الإسلامي فنسبها إلى مذهبه الذي ينتمي إليه، ومنهم من برأ مذهبه منها بعد إن ألصقت به، وهم يعتقدون بخروجها عن الدين، وآخرون وقفوا في وسط الطريق، فلا مغالاة ولا عداء، فهي كأي فرقة وفكرة ظهرت وتطورت، ودخل فيها الصالح والطالح.

**ويحق لنا أن نطرح سؤالاً: هل يُعد التصوف مذهبا فقهيا؟ أو بتعبير أدق هل هو مذهب سني أو مذهب شيعي؟**

والإجابة عن هذا السؤال: نجد مما تقدم ان من الطبيعي أن تكون الإجابة غير متفقة على رأي بسبب صاحب الرأي ومنشأه، وبيئته، ونفسيته، وسنتعرض لبعض الآراء التي قيلت في الموضوع، ونأخذ امثلة منها عسى أن ينفعنا ونهتدي إلى الجواب الشافي. إذ ذكر القشيري في( رسالته): (اعلموا رحمكم الله إن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعدهم عل أصول صحيحة في التوحيد، صانوا بها عقائدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف، وأهل السنة والتوحيد)[٤٥].

وجاء عن ابن عجيبة في الفتوحات الإلهية: (وأحسن المذاهب في الاعتقاد مذهب أهل السلف من الوقوف مع ما ورد كما ورد، ولهذا تمسك الصوفية في بدايتهم، وأحسن المذاهب في الأحكام، مذهب الفقهاء المرجوع إليهم كالأئمة الأربعة: فالتقيد بمذهب واحد اجمع للواقع واقرب للتبصر وادعى للتحقيق وأسهل تناولاً، وعلى هذا درج سلفنا وأشياخنا، فكان المحاسبي(ت٢٤٣هـ) شافعيا، والجنيد(ت٢٩٣هـ) مالكيا، وشبلي(ت٣٤٣هـ) مالكياً، والجيلاني(ت٥٦١هـ) حنبلياً، والشاذلي(ت٦٥٦ هـ) وشيخه مالكيين)[٤٦].

وذكر السيد هاشم معروف الحسني في كتابه (بين التصوف والتشيع): (إن جميع الصوفية بما في ذلك غلاتهم وقاداتهم الذين ينسب إليهم الحلول والاتحاد وإباحة جميع ما حرمه الإسلام، كانوا قد درجوا ونشؤا على مذهب السنة في الأصول والفروع، كما تؤكد ذلك المؤلفات التي تحدثت عن أرائهم، وأحوالهم، وشطحاتهم، كطبقات الشعراني، وطبقات الصوفية، والرسالة القشيرية، وغير ذلك من مؤلفات العرب والمستشرقين)[٤٧].

لا يخفى على الباحث إن سبب تبني الآراء السالفة من أصحابها هو منشأ مذهبي، فمن عد التصوف مذهباً حقاً وأصيلا في الإسلام ودافع عنه، نسبه إلى طائفته، وأما من عد التصوف فرقة خارجة عن الدين، وقد ألصقت بمذهبه الذي ينتمي إليه فحاول دفعها عنه وأنسابها لغيره، كرأي الشيخ هاشم معروف الحسني وهو يحاول في كتابه الذي ألفه ردا على كتاب(الصلة بين التصوف والتشيع) للدكتور كامل مصطفى الشيبي، والدكتور الشيبي من منطلقه الفكري ان التصوف ظاهرة دخيلة على الإسلام، وان منشأها الثقافات الأجنبية، فحاول في كتابه ربطها بالتشيع، وأورد كل الإشكالات، والشطحات، وأفكار الدخلاء على التصوف، مما اظهر صوراً مشوهة عن التصوف، فأنطلق الشيخ معروف الحسني بالدفاع عن التشيع بنسبة الصوفية إلى المذهب السني.

وقد بين (الشيخ الحسني) سبب تأليف الكتاب بقوله:(ومن المعلوم إن الذي دفع بهؤلاء الكتاب( د:الشيبي) إلى ربط التصوف بالتشيع، ووضع المؤلفات في هذا الموضوع، هو شذوذ الصوفية عن النهج الإسلامي، كما هو شأنهم في إلصاق كل فرقة تشذ في آرائها ومعتقداتها عن الإسلام بالتشيع ، ولا بد لنا ونحن نحاول في هذا الكتاب رد ذلك العدوان، وتحديد الفجوة بين التصوف والتشيع)[٤٨].

ومن الواضح للقارئ إن منشأ جعل التصوف سنياً، أو شيعياً، هو التعصب المذهبي بكلا الرأيين أعلاه.

**ونرى من الاعتدال أن نقول:** أن التصوف ليس علمًا كالفقه، كي ينقسم المختلفون فيه على مذاهب كما هو الشأن في اختلاف الأحناف، والشافعية، والمالكية، والحنابلة، ولا هو اختلاف في أصل العقيدة، حتى تتعدد الفرق على أساس الاختلاف فيه، كالأمامية، والمعتزلة، والاشاعرة، فإن الفارق الوحيد والأساس بين السنة والشيعة: هو نص النبي محمد (صلى الله عليه وآله) على خلافة الإمام علي (عليه السلام) فمن أثبته فهو شيعي، ومن نفاه فهو سني، ولا علاقة للتصوف بشتى معانيه بذلك.

ومن أحسن ما قيل في الموضوع ما قاله الشيخ محمد جواد مغنية في كتاب( معالم الفلسفة الإسلامية): (فالشيعة منهم المتصوف[٤٩][٥٠]، وكذلك السنة، ولكن متصوفي السنة أكثر من متصوفي الشيعة، فقد نقل المستشرق نيكلون عن عبد الله الأنصاري انه قال: كان من إلفي شيخ صوفي عرفتهم شيعيان اثنان لا غير، وبهذا يتبين مكان الخطأ في ما نقل عن أبي المظفر الاسفراييني: من إن التصوف مذهب من مذاهب أهل السنة، كما يتبين خطأ في قول من عد المتصوفة فرقة مستقلة عن سائر الفرق الإسلامية، فقد كان الغزالي صوفيا أشعرياً، وابن سينا صوفياً شيعياً، وغيرهما معتزلياً، وكان ابن عربي يدين بدين الحب، الذي يشمل جميع الأديان)[٥١].

إذن لا تشيع ولا تسنن في التصوف، فالتصوف ليس من الشعائر والعقائد الدينية، ولا من التقاليد والنظم الاجتماعية السائدة، ولا هو حقيقة طبيعية تفرض نفسها فرضاً، وإنما هو بأساليب التربية أشبه، فالمتصوفة أنواع: فمنهم من هام بحب الله، ومنهم من يدعي الاتصال المباشر، ومنهم القائل بالاتحاد مع الله، وآخر قال: بحلول الله فيه وفي غيره، ومنهم من يقول بالكشف والإشراق.

فالتصوف إذن بمعناه الشامل لجميع النزعات والاتجاهات ليس مذهباً محدود المعالم والمقاصد ومن ثم فلا يمكن الإشارة إليه بحد مانع.

**الخاتمة:**

إن مطالعة الآراء التي اختلفت فيما بينها في موضوع التصوف منذ القدم إلى الآن، تصل بنا إلى حقيقة: إن التصوف كأي فكرة بدأت سليمة وصحيحة، ثم بتطورها قد دخلت فيها الأفكار الأخرى، والدخلاء والمنتفعون، فالبداية كانت متأثرة بحياة وسلوك وطريقة معيشة الرسول(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته، وكان عنوان الحياة: التقشف والزهد وعدم الركون للدنيا، واستمر الصحابة على ذلك النهج، وكان الضابط لسلوك الصحابة وعدم شطحهم عن الحق هو وجود الرسول (صلى الله عليه وآله) معهم، يوجههم إلى الطريق الصحيح الذي فيه مرضاة الله، وبعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله)استمر الصحابة بهذا الطريق وهذه الروحية، إلى عهد عثمان، حيث ابتعد بعض الصحابة عن هذه الروحية، وانغمس آخرون بملذات الدنيا وشهواتها، فتصدى لمقام النصح والتوجيه والإرشاد خليفة النبي(صلى الله عليه وآله) الإمام علي (عليه السلام) وأصحابه كأبي ذر وأبي الدر داء وعمار، وبعد رحيل هذه الصفوة من الصحابة، وتطور الزهد كفكرة وأسلوب في الحياة، إلى مفهوم التصوف على يد الحسن البصري.

وبتقادم الزمان على التصوف، ودخول أفكار جديدة عليه، وأصبح له أتباع ومريدون، وانتشاره في مناطق عديدة، إذ كانت بغداد تعد من اكبر معاقل التصوف، والبصرة من اكبر معاقل الزهد، وفي شمال أفريقيا والشام يوجد لديهم مريدون، ومع تطاول الزمان وابتعاد الناس عن الموجة(الأئمة المعصومين) دخلت الأفكار الأجنبية على الإسلام.

وكثر الدخلاء في التصوف إلى أن استغله المشعوذون والمرتزقة، وراحوا يتاجرون به، حتى انتهى في القرون الأخيرة إلى فئات تعرف( بالدراويش)، قد تظاهروا بالصلاح والزهد والتزموا التكايا والخلايا والجوامع، يستغلون المناسبات، والأغبياء، بالأذكار والدعوات والغناء والرقص والترانيم ونحو ذلك من الطقوس التي ابتدعوها[٥٢].

ويمكننا القول إن اغلب المواقف المتشنجة من التصوف، والتي أدت إلى تكفيرهم في بعض الأحيان، وعدهم ملة خارجة عن الدين، هي قضية (الشطحات) لدى المتصوفة وقد قيل فيها:(وهي تمثل العناصر الضرورية لوجود ظاهرة التعبير عما تشعر به النفس حيثما تصبح لأول مرة في حضرة الإلوهية[٥٣]) فعندما يذكر السالك ما يراه لأول مرة (من فيوضات)، مما يسبب له إشكالا أمام المتلقي، لعدم وضوح الصورة، والسبب الآخر: هو استخدامهم لأساليب عديدة في التعبير عما يختلج في داخلهم، بألفاظ قد تعطي أكثر من معنى، مما يؤول ضده، وأمر أخير: هو التناقضات الظاهرة (والكرامات) المختلفة التي تكون عادة خارج نطاق العقل والتصور، تصل إلى حد حلول الله في الإنسان، حتى يكون هو الله الفاعل والمتحرك، (سبحانه وتعالى عما يقولون)، وان سبب وجود هكذا (كرامات) في كتب المتصوفين إنما وضعت لأسباب مختلفة، قد يكون منها: تشويه هذه الفرقة، لاسيما وإن التباعد الزماني والمكاني بيننا وبين المتصوفة الأوائل الذين تنسب إليهم الكرامات كبير، (وان انتشار هذه الكرامات كان عاملاً قوياً في القضاء على التصوف والمتصوفين، فلقد كان لهم مكانة في القلوب ووجاهة عند الناس، ثم انتكسوا وضعفوا، حيث انتسب إليهم الأدعياء الذين تجاوزوا كل حد في الكذب والتدليس، فبعد أن كانت الكرامات معقولة ومقبولة، كاستجابة الدعاء في شفاء المريض، والنجاة من بعض المخاطر، وما إلى ذلك مما يتفق للصالحين وغيرهم من ذوي النيات الحسنة، أصبحت من النوع الذي ينفر منه السمع ويأباه الطبع، ومن الأسباب الأخرى التي عجلت بانقراض الصوفية: انغماس المنتمين إليهم في المحرمات، والشهوات، وظهور أمثال القلندرية حتى لم يبق معنى للتصوف عند

هـؤلاء إلا التكـدي واسـتعمال البـنج الأفيـون[٥٤] ونسـأل الله سـبحانه وتعـالى أن يغفـر لنا زلتنا ويجعلنا من:(( الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ))٠

**التعليقات الختامية:**

(١) : صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، دار الفكر – بيروت، (د.ط):٥٦/٨.
(٢) مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر الرازي، دار الرسالة الكويت .١٩٨٣م ( صوف)
(٣) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ط ٥. ج١ باقري مؤسسة الصادق للطباعة والنشر طهران ١٤٢٣هـ .:٥٢٩
(٤)بين التصوف والتشيع: هاشم معروف الحسني، ط١،دار القلم٠بيروت١٩٧٩٠ :٢٨٣
(٥) المعجم الوسيط ، ج١ :٥٢٩
(٦) العرفان الإسلامي بين نظريات البشر وبصائر الوحي: محمد تقي المدرسي، دارالبيان١٤١:١٩٩٢.
(٧) بين التصوف والتشيع :٢٨٤.
(٨) المصدر السابق :٢٨٥.
(٩) المصدر السابق :٢٨٤.
(١٠) بين التصوف والتشيع :٢٨٥/٢٨٤
(١١) لأمالي: الشيخ الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة، ط: ١٤١٤، دار الثقافة- قم: ٥٣٩.
(١٢) العرفان الإسلامي :١٨٣
(١٣) بين التصوف والتشيع :٢٨٦
(١٤)المصدر السابق:٢٨٧
(١٥) دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي:٢٥٢٨
(١٦) بين التصوف والتشيع :٢٩٠
(١٧)المصدر السابق:٢٩١
(١٨) بين التصوف والتشيع :٢٩٢
(١٩) العرفان الإسلامي :١٥٧
(٢٠) المصدر السابق:١٤١
(٢١) بين التصوف والتشيع :٢٨٦
(٢٢)زبدة الحقيقة لأهل الطريقة: عبد اللطيف فاضل الحسيني، دار الكتب العلمية- بيروت٠١٤٢٦هـ:٢٤
(٢٣) بين التصوف والتشيع :٢٩٣
(٢٤)معالم الفلسفة الإسلامية: محمد جواد مغنية،ط٢، دار القلم ـ بيروت١٩٧٣ص١٨٣
(٢٥)الرسالة القشيرية في التصوف: أبو القاسم عبد الكريم القشيري، تحقيق معروف زريق وعلي عبد الحميد٠دارالجيل، بيروت :٣٨٩
(٢٦) دائرة معارف القرن العشرين: ٥٨٥
(٢٧) المعجم الوسيط :١/ ٥٢٩
(٢٨) معالم الفلسفة الإسلامية :١٨٣
(٢٩) تاريخ الفلسفة العربية :٢٨٧ نقلا عن( العرفان الإسلامي :١٣٩ )
(٣٠) معالم الفلسفة الإسلامية :١٨٨ـ١٨٩
(٣١) مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث- بيروت، ط:١:١٤٦/١٩٨٧.
(٣٢) زبدة الحقيقة :٢٢
(٣٣) العرفان الإسلامي :٩٥
(٣٤) الرسالة القشيرية :٣٨٩
(٣٥) الفتوحات الإسلامية: ابن عجمية:١ /٨٧ـ٨٨، نقلا عن( زبدة الحقيقية :١٣١)
(٣٦) بحار الانوار: العلامة المجلسي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي وآخرون، ط٢: ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء – بيروت: ٣٢٨/٤٠.
(٣٧) مختار الصحاح :٢٧٦
(٣٨) معالم الفلسفة الإسلامية :٩٥
(٣٩) الخصال: الشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط: ١٤٠٣هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة: ١٣٨.
(٤٠) العرفان الإسلامي :١٤٤
(٤١) تاريخ الفلسفة الإسلامية :٢٩٢ نقلا عن العرفان الإسلامي :١٤٤

(٤٢) معالم الفلسفة الإسلامية :٩٦
(٤٣) معالم الفلسفة الإسلامية:٢٦٠
(٤٤) المصدر السابق :٩٤
(٤٥) الرسالة القشيرية :٤١
(٤٦) الفتوحات الإلهية:١١٩/١ نقلا عن( زبدة الحقيقة :٢٦)
(٤٧) بين التصوف والتشيع :٦٢
(٤٨) بين التصوف والتشيع:٦١
(٤٩) بين التصوف والتشيع: ٦٠
(٥٠) أمثال ابن سينا وجابر بن حيان.
(٥١) معالم الفلسفة الإسلامية :١٨٩
(٥٢) بين التصوف والتشيع :٢٠
(٥٣) زبدة الحقيقة :٨-٩
(٥٤) معالم الفلسفة الإسلامية :٢٥٤

**المصادر**

**القرآن الكريم.**


١- الأمالي: الشيخ الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط: ١٤١٤، دار الثقافة- قم.

٢- بحار الانوار: العلامة المجلسي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي وآخرون، ط٢: ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء - بيروت: ٣٢٨/٤٠.

٣- بين التصوف والتشيع: هاشم معروف الحسني، ط١،دار القلم٠بيروت١٩٧٩٠

٤- الخصال: الشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط: ١٤٠٣هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٥- دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي: (د-ط، د-ت).

٦- الرسالة القشيرية في التصوف: أبو القاسم عبد الكريم القشيري، تحقيق معروف زريق وعلي عبد الحميد٠دارالجيل، بيروت.

٧- زبدة الحقيقة لأهل الطريقة: عبد اللطيف فاضل الحسيني، دار الكتب العلمية- بيروت٠١٤٢٦هـ.

٨- سان العرب: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، ط١، مصر مادة.

٩- العرفان الإسلامي بين نظريات البشر وبصائر الوحي: محمد تقي المدرسي، دارالبيان١٤١:١٩٩٢.

١٠- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، دار الرسالة الكويت .١٩٨٣م.

١١- مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- بيروت، ط:١:١٩٨٧.

١٢- معالم الفلسفة الإسلامية: محمد جواد مغنية، ط٢: ١٩٧٣، دار القلم . بيروت.

١٣- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ط ٥. ج١ باقري مؤسسة الصادق للطباعة والنشر طهران ١٤٢٣هـ.

**Abstract:**

The scholars did not agree on the origin of the word Sufism, and it emerged that it was attributed to wool, which was mostly on the clothing of the poor, and varied definitions of Sufism because of the issue of Sufism is a psychological issue of behavior, and the emergence of Sufism passed two stages before Islam: I was characterized by isolation from life And escape from the realities of living life, and it is an old idea emerged as a concept before Islam and in the previous nations, either in Islam: it came as a reaction to luxury and lavish rulers of the Umayyad and Abbas and evolved over time, even later called the owners of the name (mystic), and appeared that Sufism is not A doctrinal doctrine until we refer to it as Sunni or Shia, but it is A relationship between man and his Lord is a spiritual relationship.